Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القاعدة الصوفية الخاصة بضرورة تخليص نفوس المريدين من الغرور والتكبر، وهو ما يعرف عند الصوفية باسم: كسر حدة النفس. ومع أن الششتري كان آنذاك وزيراً وعالماً، فقد طلب ابن سبعين منه أن يمسك علماً ويدور في الأسواق متغنياً بعبارة (بدأتُ بذكر الحبيب) وهو يلبس بردة بالية.. وفعل الششتري ذلك، حتى إذا كان في اليوم الثالث، وجد نفسه يتغنى قائلاً:

شويخ من أرض مكناس في وسط الأسواق يغني
إيش عليّ من الناس وإيش على الناس مِنّي[1]

ولازم الششتري شيخه ابن سبعين ملازمة تامة، وأخذ عنه علوم التحقيق الذوقي، وحقائق تجلي الذات الإلهية في كل ذرة من ذرات الكون.. وكان الششتري شديد الحب لشيخه، حتى إنه كان يسمي نفسه (عبد بن سبعين) ولما وجد الناس يرفعون من شأنه هو، ويقللون من شأن شيخه ابن سبعين، كان يقول: «إنهم يفعلون هذا لقصورهم عن فهم حقيقة الشيخ..». وهو قول يتفق مع مبدإ صوفي يؤكد ضرورة تأدب المريد مع الشيخ في كل وقت.

ثم بدأ الششتري في السياحة في أرض الله الواسعة، وهي إحدى الرياضات الروحية عند الصوفية، فصحب ابن سبعين في بعض رحلاته، وقام منفرداً بارتحالات أخرى، فزار قابس ومالقة وطرابلس.. وفي طرابلس أُعجب الناس بعلومه الوَفيرة، خاصة في الفقه والسنة، فطلبوا منه البقاء وتولي القضاء، فرفض مؤثراً حياة التقشف والزهد والسياحة. فلاموه على ذلك ووصفوه بالجنون، فأنشد: [الكامل]

رَضِيَ المُتيَّمُ في الهوى بجنونه خلُّوه يفني عمره بفُنونه

---

(١) الأبيات من فن الواو، وهو أحد فنون الموشحات.